الصَّيّادُ والتِّمْساحُ



أَعادَ سَرْدَها وأَعَدَّ رُسومَها: بابا واغيه دياكيتيه

SCHOLASTIC



الصَّيّادُ والتِّمْساحُ

قِصَةُ شَعْبِيَّةُ مِنْ أَفريقيا الغَرْبيَّة

أَعادَ سَرْدَها وأَعَدَّ رُسومَها:
بابا واغيه دياكيتيه

ISBN 0-439-69546-5

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10   62   09 08 07 06 05 04

First Arabic Edition, 2005. Printed in China.

تم إصدار هذه النسخة العربية بدعم من مبادرة الشّراكة الأميركية
الشّرق الأوسطيّة

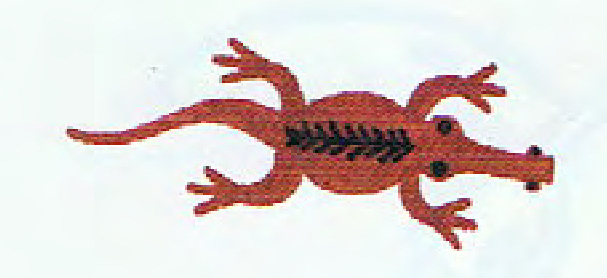


تَمّ إصدار هذه النّسخة
العربيّة بدعم من الشّراكة
الأميركيّة الشّرق الأوسطيّة

في أَحَدِ الأَيّامِ، قَرَّرَ التِّمْساحُ «بامْبا» زِيارَةَ والِدَتِهِ المُسِنَّةِ الَّتي كانَتْ تَعيشُ في بُحَيْرَةٍ بَعيدَةٍ. فاصْطَحَبَ عائِلَتَهُ، وَمَضَوْا في رِحْلَةٍ قَطَعوا خِلالَها مَسافاتٍ طَويلَةٍ. وقَدْ نَفِدَ، خِلالَ الطَّريقِ، ما حَمَلوهُ مَعَهُمْ مِنْ ماءٍ وَغِذاءٍ فَأَجْهَدَهُمُ الجُوعُ وَالتَّعَبُ، حَتّى باتوا غَيْرَ قادِرينَ على مُتابَعَةِ المَسيرِ. وَلِحُسْنِ حَظِّهِمْ، صادَفوا في طَريقِهِمْ صَفْصافَةً، فَلاذوا بِظِلِّها طَلَبًا لِلرّاحَةِ.







وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ، مَرَّ «دونْسو» الصَّيّادُ وَفوجِئَ بِوُجودِ «بامْبا» مَعَ عائِلَتِهِ، فَقالَ لَهُ: «لِماذا أَنْتَ بَعيدٌ عَنِ النَّهْرِ إِلى هَذا الحَدِّ؟»

فَأَجابَهُ «بامبا»: «لَقَدْ ساقَتْنا النِّيّاتُ الطَّيِّبَةُ إِلى هُنا. لَكِنْ طَعامَنا قَدْ نَفِدَ، وَكَلَّتْ قَوائِمُنا مِنَ السَّيْرِ المُتَواصِلِ. فَهَلْ تَسْتَطيعُ إِعادَتَنا إِلى مَأْوانا في النَّهْرِ؟»

قالَ الصَّيّادُ: «لا، لَقَدْ ذاعَ صيتُكُمْ بِأَنَّكُمْ تَعَضّونَ النّاسَ في النَّهْرِ. لَنْ أُجازِفَ بِحَياتي مِنْ أَجْلِكُمْ».







بَكى التِّمْساحُ وَصَرَّ بِأَسْنانِهِ، وَأَقْسَمَ بِحياةِ والِدَتِهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْذِيَ الصَّيّادَ. فَوافَقَ «دونْسو» عِنْدَ ذَلِكَ عَلى أَنْ يَحْمِلَهُمْ إلى النَّهْرِ.







لَكِنَّ الصَّيّادَ ما لَبِثَ أَنْ وَقَفَ وَسَأَلَ «بامْبا»: «وَلَكِنْ كَيْفَ سَأقومُ بِنَقْلِكُمْ إلى النَّهْرِ؟»

فَقالَ «بامْبا»: «هذا سَهْلٌ». ثُمَّ عَلَّمَ الصَّيّادَ كَيْفَ يُمْكِنُهُ أنْ يَحْمِلَ أرْبَعَةَ تَماسيحَ فَوْقَ رَأسِهِ.

أحْضَرَ «دونسو» حَبْلاً مِنْ حَقيبَةِ الصَّيْدِ، ثُمَّ رَبَطَ قَوائِمَ التَّماسيحِ بَعْضَها بِبَعْضٍ، وَرَتَّبَها بِنِظامٍ، تِمْساحاً فَوْقَ الآخَرِ، ثُمَّ رَفَعَها جَميعًا فَوْقَ رأسِهِ.





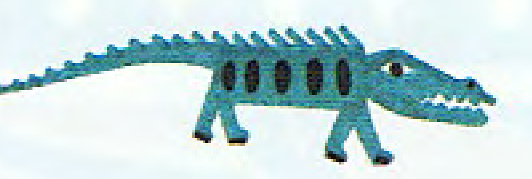
وَعِنْدَما وَصَلَ الصَّيّادُ وَالتّماسيحُ إلى ضَفَّةِ النَّهرِ، تَرَجّى «بامْبا» «دونْسو» أنْ يَحْمِلَهُ مَعَ أَفْرادِ عائِلَتِهِ إلى أَعْماقِ النَّهْرِ حَيْثُ يَكونُ تَيّارُ المِياهِ قَوِيًّا.

وَعِنْدَما فَعَلَ الصَّيّادُ ذلِكَ، أخَذَ «بامْبا» يَدَهُ بِفَكَّيْهِ الكَبيرَيْنِ وَابْتَسَمَ قائِلاً: «أَنتَ تَعْلَمُ أَنّي لَم آكُلْ شَيْئًا مُنْذُ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ، أفَلا أَكونُ أحْمَقَ لَوْ تَرَكْتُكَ مِنْ دونِ أَنْ أَلْتَهِمَكَ؟»

ذَكَّرَ الصَّيّادُ «بامبا» بِوَعْدِهِ لَهُ ألاّ يُؤْذِيَهُ، وَتَجادَلا طَويلاً حَوْلَ ما هُوَ خَطأٌ وَما هُوَ صَوابٌ في مِثْلِ هذِهِ الحالِ.







وَمَرَّتْ بِهِمْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، بَقَرَةٌ عَجوزٌ كانَتْ قادِمَةً إلى شاطِئِ النَّهْرِ لِتَشْرَبَ، فَرَجاها «دونْسو» وَهُوَ يَتَلوّى في فَمِ التِّمْساحِ أنْ تُساعِدَهُ، لَكِنَّ البَقَرَةَ أَجابَتْهُ: «لَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً مِنْ أَجْلِكَ، فأَنْتُم البَشَرَ لا تَحْتَرِمونَ الحَيَواناتَ. اُنْظُرْ إلَيَّ، لَقَدْ أَمْضَيْتُ حَياتي وَأَنا أُقَدِّمُ حَليبي وَأَبْنائي لِلإنْسانِ، وَالآنَ، بَعْدَما أَصْبَحْتُ عَجوزًا، فَإِنَّه لا يُقيمُ لي أيَّ اعتبارٍ».

وَأَلْقَتِ البَقَرَةُ العَجوزُ على الصَّيّادِ نظرةً بلامُبالاةٍ وَقالَتْ: «لا آبَهُ إنْ التَهَمَكَ «بامْبا» ».

وَمَضَتْ بَعيدًا: دِنْغي - دونْغا، دِنْغي - دونْغا، دِنْغي - دونْغا، وَمِنْ دونِ أيِّ شُعورٍ بِالذَّنْبِ.

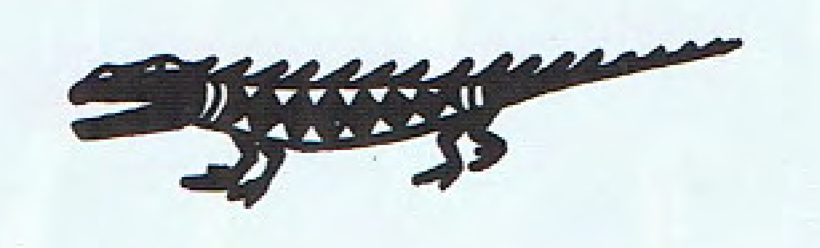






ثُمَّ جاءَ حِصانٌ عَجوزٌ إلى شاطِئِ النَّهْرِ، فَرَجاهُ الصَّيّادُ أنْ يُساعِدَهُ. لكِنَّ الحِصانَ قالَ لَهُ: «الإنْسانُ ناكِرٌ لِلْجَميلِ، فَلَطالَما ساعَدْتُهُ في حِراثَةِ الحُقولِ وَحَمْلِ الأَثْقالِ، وَكانَ جَزاءُ مُساعَدَتي لَهُ الضَّرْبَ. أفَلا أكونُ أَحْمَقَ إنْ تَدَخَّلْتُ لِصالِحِكَ. يَجِبُ عَلَيَّ أنْ أتْرُكَ «بامْبا» يَأْكُلُكَ».

وَبَعْدَ أنْ رَوى عَطَشَهُ مِنَ النَّهْرِ، أَلْقَى على الصَّيّادِ نَظْرَةَ لامُبالاةٍ، وَمَضى بَعيدًا – كيه، تيه، با، كيه، تيه، با، كيه، تيه، با.... وَمِنْ دونِ أنْ يُراوِدَهُ أيُّ شُعورٍ بِالذَّنْبِ.







ثُمَّ جاءَتْ الدَّجاجَةُ لِتَرى ماذا يَحْدُثُ، فَقَصَّ عَلَيها «دونْسو» قِصَّتَهُ مَعَ التِّمْساحِ فَقالَتْ: «بَقْ، بَقْ، بَقْ. مَنْ هُوَ مِثْلُكَ لا يَسْتَحِقُّ مُساعَدَتي.

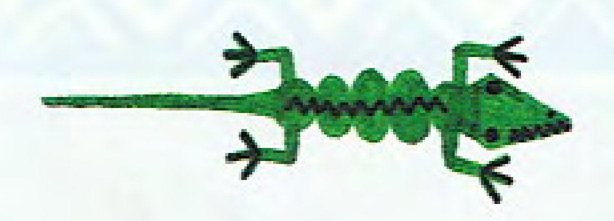
فَأَنْتُمُ البَشَرَ تَنْتَزِعونَ مِنّي بَيْضي وَفِراخي الصَّغيرَةَ، وَفي الوَلائِمِ الّتي يُقيمُها الإِنسانُ يَتَمَتَّعُ مَعَ أَصْدِقائِهِ بِأَكْلِ لَحْمي».

وَنَفَشَتِ الدَّجاجَةُ ريشَها، وَقَذَفَتْ بِقائِمَتِها التُّرابَ بِاتِّجاهِ الصَّيّادِ، وَقالَتْ مُخاطِبَةً التِّمْساحَ: « «بامْبا»، هنيئًا لَكَ أَكْلُهُ».

وَمَضَتْ بَعيدًا - كُكو، كو، كو - مِنْ دونِ أَيِّ شُعورٍ بِالذَّنْبِ.





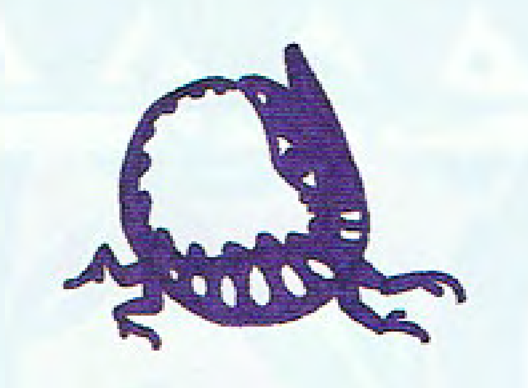


وَبَعْدَها، تَكَلَّمَتْ شَجَرَةُ مانْجو مُعَمِّرَةٌ، كانَتْ تَقِفُ صامِتَةً على شاطِئِ النَّهْرِ. فَقالَتْ: «لا يَسْتَحِقُّ الإنْسانُ عَطْفي. فَفي كُلِّ مَوْسِمٍ عِنْدَما أَحْمِلُ ثِمارِيَ الطَّيِّبَةَ الحُلْوَةَ، يَأْتي الإنْسانُ ويَأْخُذُها كُلَّها. وَعِنْدَما يَشْعُرُ بِالحَرِّ وَالتَّعَبِ، يَأْتي لِيَتَمَتَّعَ بِظِلّي. وَبِماذا يُجازيني على إِحْساني إِلَيْهِ؟ إِنَّهُ يَقْطَعُ فُروعي، وَغَدًا عِنْدَما أُصْبِحُ عَجوزًا غَيرَ قادِرَةٍ على مساعَدَتِهِ، فإِنَّهُ بالتَّأْكيدِ سَيقومُ بِقَطْعي وَإِطْعامي لِلنّارِ. فَلْيَأْكُلْهُ «بامْبا» لأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ».

وَحَرَّكَتْ شَجْرَةُ المانْجو أَغْصانَها مَعَ النَّسيمِ - شاشا، شا، شاشا،شا - مِنْ دونِ أَيِّ شعورٍ بِالذَّنْبِ.

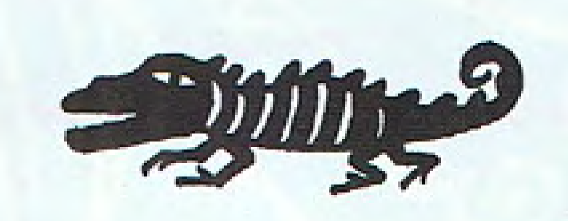






وَأَخيرًا، مَرَّتِ الأَرْنَبُ وَهيَ أذْكى حَيَوانٍ في المِنْطَقَةِ. وَعِنْدَما طَلَبَ «دونْسو» مُساعَدَتَها وَشَرَحَ لَها سوءَ حالِهِ، ضَحِكَتِ الأَرْنَبُ بِصَوْتٍ عالٍ وَقالَتْ مُخاطِبَةً «بامْبا»: «كَيْفَ يَسْتَطيعُ شَخْصٌ أنْ يَضَعَ حِمْلًا ضَخْمًا وَثَقيلًا مِنَ التَّماسيحِ فَوْقَ رأسِهِ؟ لا أعْتَقِدُ أنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ». قالَ «بامبا»: «بَلْ إنَّهُ مُمْكِنٌ». قالَتِ الأَرْنَبُ: «لا أُصَدِّقُكَ حَتّى أرى ذَلِكَ بِأُمِّ عَيْنَيَّ».

فَخَرَجَ «بامْبا» عِنْدَ ذَلِكَ مَعَ عائِلَتِهِ، وَمَعَهُ «دونْسو» الصَّيّادُ إلى الشّاطِئِ، وَأَخَذوا يَشْرَحونَ لِلأَرْنَبِ كَيفَ تَمَّ فِعْلُ ذَلِكَ.







وَعِنْدَما رَبَطَ «دونسو» التَّماسيحَ بِإِحْكامٍ وَوَضَعَها فَوْقَ رَأسِهِ، قالَتِ الأَرْنَبُ: «ها، ها، ها. أَيُّها الصَّيّادُ، الآنَ بِإِمْكانِكَ أَنْ تَأخُذَ تَماسيحَكَ إِلى مَنْزِلِكَ كَيْ تَقومَ زَوْجَتُكَ بِطَهْوِ وَجْبَةٍ لَذيذَةٍ».

أَدْرَكَ «دونسو» في تِلْكَ اللَّحْظَةِ حيلَةَ الأَرْنَبِ الذَّكِيَّةِ الَّتي أَنْقَذَتْهُ مِنْ مَوْتٍ أَكيدٍ، وَشَعَرَ بِامْتِنانٍ كَبيرٍ لَها، فَدَعاها إِلى قَرْيَتِهِ لِتُشارِكَ في الوَليمَةِ.

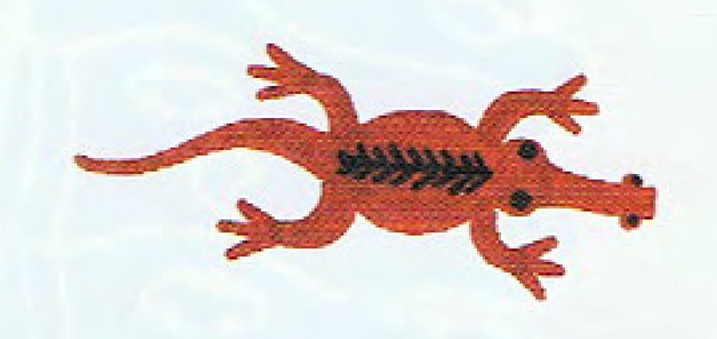




وَعِنْدما وَصَلوا إلى القَرْيَةِ، وَجَدَ «دونسو» نَفْسَهُ على مَوْعِدٍ جَديدٍ مَعَ الحَظِّ التَّعيسِ. فَبَعْدَ أنِ استَقْبَلَهُم أَهلُ القَرْيَةِ، أَخْبَروا «دونْسو» بِأسَفٍ أنَّ زَوْجَتَهُ قَدْ أُصيبَتْ بِمَرَضٍ مُميتٍ، وَأنَّ الشَّخْصَ الّذي يُعالِجُ مَرْضى القَرْيَةِ قَدْ بَحَثَ في كُلِّ مَكانٍ، عَنْ دُموعِ التَّماسيحِ الضَّرورِيَّةِ لِشِفاءِ الزَّوْجَةِ المَريضَةِ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَجِدْها في أيِّ مَكانٍ.

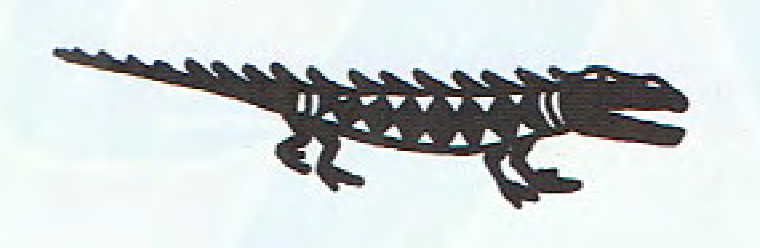




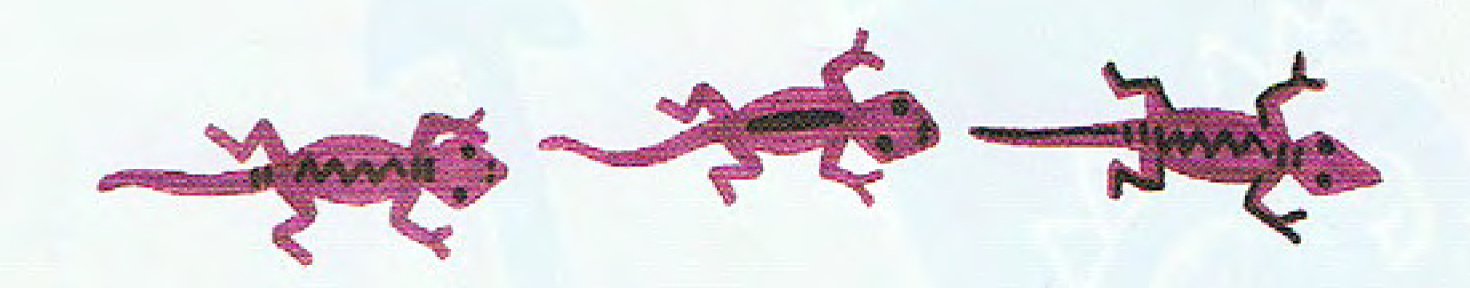


عِنْدَما سَمِعَ «دونسو» ذَلِكَ، أَجْهَشَ في البُكاءِ، فَقَدْ كانَ يُحِبُّ زَوْجَتَهُ كَثيرًا. ثُمَّ رَفَعَ حِمْلَ التَّماسيحِ الثَّقيلَ عَنْ رَأْسِهِ، وَخاطَبَ «بامْبا» التِّمْساحَ قائِلاً: «فَلْتَكُنْ هذِهِ آخِرَ دُموعٍ يَسْكُبُها كُلٌّ مِنّا اليَوْمَ يا «بامْبا». سَأُطْلِقُ سَراحَكَ أَنْتَ وَعائِلَتَكَ، مُقابِلَ قَليلٍ مِنْ دُموعِكَ وَدُموعِهِمْ».

وَانْهَمَرَتْ دُموعُ عائِلَةِ التِّمْساحِ فَرَحًا، فَجَمَعَها الصَّيّادُ في إناءٍ كانَ مَعَهُ، وَأَسْرَعَ إلى مَنْزِلِهِ لإِنْقاذِ زَوْجَتِهِ.







لَمْ يَنْسَ «دونْسو» أبَدًا الدُّروسَ المُثيرَةَ الّتي تَعَلّمَها مِنَ البَقَرَةِ، وَالحِصانِ، وَشَجَرَةِ المانْجو، وَالأرْنَبِ. فَراحَ يُنَبِّهُ كُلَّ مَنْ يُصادِفُهُ مِنَ النّاسِ، إلى أَهَمِيَّةِ العَيشِ بتآلُفٍ وَوِفاقٍ مَعَ الطَّبيعَةِ، وَسائِرِ الكائِناتِ الحَيَّةِ.







SCHOLASTIC
www.scholastic.com

نيويورك • تورونتو • لندن • أوكلند • سدني
مكسيكو سيتي • نيو دلهي • هونغ كونغ • بوينس إيريس

